الانعكاسات اللغوية ومردودها الاقتصادي (أثر اللغة في دخل الفرد)

أ/ عزيزة صالح سعيد بن صديق(*)

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير اللغة على دخل الفرد والمجتمع، ومعرفة العلاقة بين اللغة والاقتصاد، مع الكشف عن التجارب العالمية في الاستثمار اللغوي، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي للتوصل إلى أهداف الدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أبرزها أن كل العلوم مبنية على اللغة في أساسها فاللغة وعاء المعرفة، وعليه فلا يمكن لأي مجتمع أي يحقق أهدافه الاستراتيجية على المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي بمعزل عن لغته. كما أكدت الدراسة على أن الاستثمار اللغوي يمثل حجر الأساس في تعزيز ودعم اللغة العربية، لتكون فاعلة في كل مؤسسات المجتمع على اختلاف توجهاته وتخصصاته، لتأخذ مكانتها اللائقة بها. كما توصي الباحثة بضرورة الاهتمام بالندوات والمؤتمرات التي تبين مدى أهمية اقتصاديات المعرفة ودور اللغة في تبني المعرفة التي ينتهجها العالم حاليًا.

الكلمات المفتاحية: الانعكاسات اللغوية، الاقتصاد، اللغة، دخل الفرد، الاستثمار اللغوي

Abstract

Linguistic implications and their economic impact (the impact of language on individual income)

This study aimed to identify the extent of the impact of language on the income of the individual and society, and to know the relationship between language and the economy, while revealing global experiences in linguistic investment. The researcher used the descriptive approach to reach the objectives of the study. The study reached a set of results, the most prominent of which was that all sciences are based on language at their foundation. Language is the vessel of knowledge, and therefore no society can achieve its strategic goals at the social, cultural, and economic levels in isolation from its language. The study also emphasized that linguistic investment represents the cornerstone in promoting and supporting the Arabic language, so that it can be effective in all institutions of society, regardless of its orientations and specializations, and take its proper place in it. The researcher also recommends the need to pay attention to seminars and conferences that demonstrate the importance of knowledge economics and the role of language in adopting the knowledge that the world is currently adopting.

Keywords: linguistic implications, economy, language, person's income, linguistic investmen

(*) باحثة ماجستير تخصص لغة- قسم اللغة العربية- كلية الآداب-جامعة الطائف.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

مقدمة:

إن اللغة العربية ثروة قومية لا تقل بحال من الأحوال في أهميتها عن جميع الثروات الأخرى التي تمتلكها الدول مثل الذهب أو البترول وغيرها من الثروات الطبيعية الأخرى، كما أنها تمثل أحد مصادر الدخل الهامة في الكثير من الدول المتقدمة؛ حيث إنها أصبحت مصدرًا من مصادر الاستثمار الذي يمكن توظيفه حضاريًا وسياسيًا وفكريًا، وقد تنبه رجال السياسة والاقتصاديون لهذا الأمر، حيث إن أهمية اللغة لا يقل أهمية عن مصادر الاستثمار المادية الأكثر شهرة لدى الجميع.

والمتأمل لخريطة العالم اللغوية يدرك أن تنوع اللغات وتوزيعها عبر العالم لا يقل أهمية عن توزيع الثروات الطبيعية الأخرى والترويج لها وتسويقها، فالمنافسة الاقتصادية بين قوى العالم الكبرى ترتبط بمنافسة أخرى من الناحية اللغوية حيث ينتج عنها الموروث الثقافي والفكري والذي يضع للدولة مكانتها بين الدول كذلك، لذا تهتم كافة الدول الكبرى بالاستثمار اللغوي في لغتها الوطنية، مع دعم كل ما يقوم على تنمية الفرد لغويًا ومعرفيًا. واللغة العربية هي أوسع لغة على الأرض من حيث الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية، فهي قادرة على استيعاب الحضارة الجديدة في جميع جوانبها وبكافة تعقيداتها وتفرعاتها، فهي لغة طبيعية مرنة قادرة على أداء الخدمات اللغوية بكفاءة واقتدار في جميع قطاعات المجتمع العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها: تتبلور إشكالية الدراسة في الرد على السؤال الرئيس التالي:

ما مدى تأثير اللغة على الجانب الاقتصادي للفرد والمجتمع؟ ومن هذا السؤال يتفرع عدة تساؤلات:

١. هل هناك علاقة بين اللغة والاقتصاد؟
٢. كيف تساهم اللغة في التنمية الاقتصادية داخل المجتمع؟
٣. ما مدى نجاح تجارب الاستثمار اللغوي لدى دول العالم؟

أسباب اختيار الموضوع:

١. قلة الدراسات التي تناولت موضوع البحث رغم أهميته من وجهة نظر الباحثة.
٢. دراسة الباحثة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من قبل مما ولد الفكرة لديها.
٣. أهمية الربط بين اللغة والدوافع المادية لدى الأفراد للوصول إلى التنمية المستدامة في اللغة والاقتصاد معًا.

٤. الدور الرائد للغة في عالم المعرفة الحالي مما يجعل هذه الدراسة هامة ومطلوبة خلال المرحلة الحالية من التطور العالمي.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

١. التعرف على العلاقة بين اللغة والاقتصاد.
٢. معرفة تأثير اللغة على دخل الفرد والمجتمع.
٣. الكشف عن التجارب العالمية في الاستثمار اللغوي.

أهمية الدراسة:

١. زيادة الدراسات التي تتناول العلاقة بين اللغة والاقتصاد في الحقل المعرفي العربي، مع تقديم بعض النتائج والتوصيات التي قد تفيد في هذا المجال.
٢. الربط بين مجال اللغة التي تهم علماء اللغة وآدابها ومجال الاقتصاد الذي يهم كل أفراد المجتمع لما فيه من زيادة أو نقص لدخل الفرد وتطور الدولة اقتصاديًا.
٣. تبرز أهمية الموضوع من أهمية الاستثمار اللغوي وكم التجارب الناجحة التي قامت بها دول العالم في ذات المجال مما يشجع الكثير من الدول النامية على القيام بنفس التجربة.

مصطلحات الدراسة:

اللغة: هي ظاهرة سيكولوجية، واجتماعية، وثقافية، ومكتسبة لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد، وتتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، اُكتسبت عن طريق الاختيار، معاني مقررة في الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل. (فريحة، ١٩٨١: ٤١)

وتعرفها الباحثة إجرائيًا بأنها: مجموعة الأصوات التي يتألف منها النظام المستخدم في التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، وتختلف باختلاف المجتمع.

- **الاقتصاد:** هو القصد في الأمر وعدم مجاوزة الحد، وتعرفه الباحثة إجرائيًا بأنه: النظام المتبع داخل الدولة للتحكم في مواردها وتسيير شئونها المالية داخليًا وخارجيًا.
- **دخل الفرد:** تعرفه الباحثة إجرائيًا بأنه: مجموع ما يحصل عليه الفرد خلال العام من مال نقدي أو ما يوازيه في القيمة.

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي، وهو الذي يهدف إلى وصف وتحليل الظواهر وجمع الحقائق والمعلومات عنها ووصف الظروف الخاصة بها وتقرير حالتها كما تتواجد عليه في الواقع.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

متغيرات الدراسة:

- **المتغير المستقل:** الانعكاسات اللغوية – اللغة.
- **المتغير التابع:** الاقتصاد – دخل الفرد.

الدراسات السابقة:

●دراسة ذيب (٢٠٢٢): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الرقمي، ومسايرة الإبداع في العصر الرقمي، مع التعرف على المبادرات والمشاريع الاستراتيجية العربية في مجال الرقمنة وبالتالي تطوير وإثراء المحتوى العربي على العنكبوتية. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن مواكبة عصر المعلومات يفرض على البلدان العربية التحكم في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، كما أكدت على أن الفجوة الرقمية واقع لا مفر منه ووجب التعامل معه بحكمة لا سيما في أوطاننا العربية، فمستقبل اللغة العربية مرهون بمواكبة تحديات العصر.

●دراسة الزيني (٢٠٢١): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مقومات الاستثمار اللغوي في محافظة بورسعيد وذلك من خلال التعرف على العلاقة بين اللغة والاقتصاد، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة نتائج أهمها أنها أبرزت عددًا من المقومات المتنوعة التي تمتلكها محافظة بورسعيد، تلك المقومات تبرهن أن بورسعيد حقل خصب للاستثمار في اللغة، وقد ربطت الدراسة بين وجود تلك المقومات من ناحية، وبين كيفية الإفادة منها في مجال تعليم اللغة للناطقين بغيرها من ناحية أخرى. كما أوصت الدراسة بضرورة تقديم برامج أكثر تخصصًا في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بمعنى أن تقدم مراكز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها برامج قصيرة الأجل لأغراض محددة.

●دراسة القوسي (٢٠١٩): هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة العلاقة بين اللغة والاقتصاد، واتخذت من المجتمع السعودي أنموذجا للبحث. وتكمن فرضية الدراسة في معرفة حجم العلاقة بين اللغة والاقتصاد، وقياس ذلك في المجتمع السعودي، عن طريق قياس حجم الاستثمار في أربع مجالات حيوية هي: التجارة، والتعليم، والتقنية، والترجمة، عن طريق المنهج الوصفي الاستقرائي. وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها أن العلاقة بين اللغة والاقتصاد علاقة مترابطة جدًا، فكلاهما نظام اجتماعي مؤثر جدًا في تطور الأمم، ونهوض أحدهما مرتبط بنهوض الآخر. وقد ظهر عن طريق استطلاع الواقع السعودي أن الدولة تؤمن بهذه الحقائق، وتبذل جهدًا كبيرًا لتحقيق هذه المعادلة، غير أن القطاع الخاص لم يقم بالجهد الكافي، ولم يستثمر رأس المال اللغوي لتحقيق المكاسب الاقتصادية المتاحة.

• دراسة ربيع (٢٠١٨): هدفت هذه الورقة البحثية إلى إلقاء الضوء على عدة محاور، منها: مفهوم اللغة في اقتصاديات الدول، الاستثمار في اللغة العربية للنهوض بها: وسائله ووجوهه، عوائده وآثاره، التحديات والعوائق التي تواجهه، الحلول والمقترحات. وتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة. وقد توصلت الدراسة في النهاية إلى أهمية استثمار اللغة العربية في مجالات الحياة المختلفة وضرورة تنميتها وتقويتها.

• دراسة القوسي (٢٠١٥): هدفت الدراسة إلى الكشف عن الواقع اللغوي في مجال التعليم بالمملكة العربية السعودية. واستندت الدراسة إلى المحاور التالية: السياسيات اللغوية للملكة العربية السعودية والواقع اللغوي في مجال التعليم، ووقفة حول التعليم المبكر للإنجليزية والتعليم الأجنبي. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وأسفرت نتائج الدراسة عن مزاحمة اللغة الإنجليزية للعربية في عقر دارها، وهناك عدة أسباب لذلك تتمثل في التقدم العلمي للدول المتحدثة بالإنجليزية، فضلًا عن التقدم السياسي والاقتصادي لتلك الدول حيث يمكن للدول الأقوى من فرضها ثقافتها على الشعوب الأخرى. بالإضافة إلى غياب كثير من علماء العربية والمتخصصين في علومها عن المشهد الاجتماعي والثقافي، وانصراف الكثير منهم إلى قضايا علمية بعيدة عن واقع اللغة العربية في المجتمع. كما أوصت الدراسة بضرورة التحفيز والسعي لاستصدار قرار سياسي بتعريب التعليم، بكل مراحله، وكل تخصصاته، فهو قرار يمس سيادة الدولة ووحدتها وكيانها.

الفصل الأول: اللغة والاقتصاد بين الماضي والحاضر:

بالنظر إلى الواقع اللغوي الحالي يجد أن أهمية اللغة لم تعد تتوقف على صناعة الهوية أو غرس روح الوطنية والانتماء لدى الفرد، كما أنها لا تتوقف عند كونها وسيلة للتواصل بين الأمم والشعوب، أو طريقًا لنقل الحضارة والثقافة بين الدول، حيث ظهرت أطر جديدة تربط بين اللغة من جانب وبين السياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها من جانب آخر، مما يعني أننا أضحينا أمام أهمية كبرى للغة، في الوقت الذي تواجهنا فيه عوامل اقتصادية كبرى أحدثت تطورًا لغويًا لا حدود له؛ وهو ما يؤكد العلاقة الوطيدة بين اللغة والاقتصاد.(عفيفي، ٢٠١٩: ١)

ولا تعد العلاقة بين اللغة والاقتصاد علاقة وليدة هذا العصر أو علاقة مستحدثة كما يظن البعض، بل يثبت التاريخ من خلال النظر إلى العرب وآدابهم أن تلك العلاقة موغلة في عمق التاريخ؛ حيث أن أشهر أسواق العرب وهو الذي كانوا يعدون لها العدة ويسافرون من أجله، كانت اللغة محورًا رئيسًا له وغاية كبرى يسعى الجميع إليها، وقد تجلت مظاهر عناية العرب باللغة فيما تغنت به أفواه فحول الشعراء، بل كانوا يستعرضون لغتهم، ويتباهون بفصاحتهم وكأن اللغة سلعة رائجة يحققون من خلالها مكاسب معنوية ربما تفوق تلك المكاسب المادية التي يمكن تحقيقها. (الزيني، ٢٠٢١: ٣٣٥)

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

لذا فالعلاقة بين اللغة والاقتصاد علاقة قوية وتاريخية، كما أن اللغة تعد وسيطًا تجاريًا هامًا فهي السبب في نجاح صفقات وفشل أخرى، ولهذا بدأت العديد من الدول في الاهتمام بتعليم اللغات الأخرى، وخاصة اللغة العربية حيث أنها مهدت الطريق وجعلته مفروشًا بالثراء أمام العديد من الدول الكبرى مثل الصين وأمريكا وكوريا واليابان وغيرها من الدول. وتقوم الباحثة في هذا الفصل بعرض العلاقة بين اللغة والاقتصاد، وبيان العلاقات والعوامل المؤثرة من الناحية اللغوية في تطور اقتصاديات الدول.

العلاقة التاريخية بين اللغة والاقتصاد

إن الكلمات تُصنع وتُسكّ كما تصنع النقود فالكلمات هي أداة تستخدم لتبادل السلع المعنوية، في حين أن النقود تكون لتبادل السلع المادية. وبالنظر إلى الكلمات نجد منها الجميل والأقل جمالًا والقبيح وكذلك النقود منها الثمين والأقل قيمة، فاللغة هي العامل المشترك بين التجارة والتواصل. وكما أن النقود لا تستمد مكانتها من قيمتها الورقية، فإن اللغة لا تستمد مكانتها كذلك من قيمتها الصوتية؛ فالنقود ليست إلا أوراقًا كما ان الكلمات ليست إلا أصواتًا، بل إنهما يتسمدان مكانتهما من خلال قيمتهما المعنوية. (كولماس، ٢٠٠٠، ٥)

وقد توطدت العلاقة بين اللغة والاقتصاد في عصر العولمة حيث خرجت العلاقة بينهما من الجانب المعنوي إلى الجانب المادي، ويقول الدكتور عبد القادر الفهري في ذلك: (توطدت العلاقة بين اللغة والاقتصاد في عالم اليوم أكثر مما سبق؛ لأن اللغة أداة إنتاج، وتبادل، وتنمية، وصناعة، وعملة ورأسمال، ورصيد، وأصبح الحديث عن الأسواق اللغوية، وتوفير السلع والخدمات اللغوية، وعن نفاذها من السوق، وعن التقييم الاقتصادي الضروري لكل سياسة لغوية). (الفهري، ٢٠١٣: ٨)

وقد ناقش اللغوي الألماني فلوريان كولماس (Florian Coulmas) العلاقة بين اللغة والاقتصاد من خلال بعدها النظري؛ فالرصيد اللغوي لا يقل أهمية عن الرصيد المادي، فالكلمات عصب التفكير، كما أن النقد عصب الاستثمار، ويستطرد كولماس في نقاش تلك الثنائية المجازية بين الكلمة والعملة مشيرًا إلى أنهما لا يستمدان قيمتهما من طبيعتهما المادية؛ ولكن بناء على المضمون والوظيفة؛ فالكلمات تنقل المضمون غير المادي، والنقود تؤدي وظيفة لتبادل السلع. وقد خلص كولماس إلى أننا لن نفهم الخريطة اللغوية للعالم ما لم نفهم اقتصاديات اللغة، وأن تعاملنا مع اللغة لا يمكن أن يكون بوصفها عاملًا اقتصاديًا مستقلًا بذاته. (كولماس، ٢٠٠٠)

إذن فاللغة تخدم الاقتصاد، فكل ما كان عدد من يتحدثون تلك اللغة أكثر كان التسويق لهم أيسر وأسرع، وأقل كلفة، وكانت السلعة أكثر مبيعًا. لذا فالبلاد المجزأة لغويًا بلاد فقيرة غالبًا. وبناءً على ذلك بات كثير من الدول يؤمن بأن توحيد اللغة وقوتها بداية لبناء وتعزيز اقتصادها؛ والتجربة الألمانية خير مثال يدل على ذلك، حيث تمكنت من فرض نفسها اقتصاديًا على مستوى العالم، حيث تحتل المركز الرابع عالميًا بناتجها المحلي الإجمالي بعد الولايات المتحدة الأمريكية

والصين واليابان. وتميزت ألمانيا في عدة مجالات تجارية من بينها صناعة السيارات، والصناعات الميكانيكية والإلكترونية، وقد كانت اللغة الألمانية حاضرة بالثقل الكافي في جميع المجالات السابق ذكرها، بما في ذلك لغة البرمجيات والصناعات الحديثة.

وكان هذا التقدم الاقتصادي مدعومًا باهتمام وإنفاق على المجال اللغوي، حيث قام الألمان بجهود كبيرة جدًا، شارك فيها العلماء والأدباء والمثقفون ورجال الدين والإدارة من أجل تكوين وعي لغوي بأهمية العمل من أجل لغة ألمانية حديثة وموحدة. وتعد ألمانيا ثاني أكثر دولة إنفاقًا في هذا المجال، فوزارة الخارجية الألمانية لديها قسم لترويج اللغة الألمانية، يخصص حوالي ٥٠% من الميزانية الثقافية لوزارة الخارجية لإعلانات التصدير اللغوي. ويتم ذلك عن طريق هيئات وسيطة مهمتها تحقيق هذا الهدف، مثل: معهد غوته، والهيئة الألمانية للتبادل الأكاديمي DAAD، والمكتب المركزي للمدارس الألمانية في الخارج. وليس هذا هو المبلغ الإجمالي للنفقات الحكومية لترويج اللغة الألمانية في الخارج، لأن بعض الهيئات الوسيط المذكورة تتلقى أيضًا تمويلًا من أقسام أخرى. (كولماس، ٢٠٠٠: ٢٦٥)

ويمكن تفسير تشابه اللغة بالعملة أو النقد بمبدأ السيولة، حيث أنه كلما استعملت اللغة ارتفعت فوائدها وفوائد متكلميها، وضعفت كلفتها، كما نرى في انتشار الإنجليزية وفوائد هذا الانتشار لصالح الإنكوفونيين التي بلغت بليارات الدولارات، كما أن اللغة والنقود يشتركان في الأسس؛ فثروة المعرفة الإنسانية كلها تقوم على تبادل الكلمات، ومن ناحية أخرى فإن كنوز الحياة المدنية والاجتماعية ترتبط بالنقود بوصفها معيارها العام. (الفهري، ٢٠١٣: ٢٤٩)

واستنادًا إلى أن النقود لا تظهر قيمتها في نفسها، وإنما بما تؤديه من وظائف شرائية للتملك، أو تبادل سلعة مقابل سلعة أخرى لها ذات القيمة، أو ما ينتج عنها من شراء أو إنجاز شيء ما؛ في الوقت الذي تقل فيه قيمة النقود إذا تم وضعها في خزينة أو مكان ما، دون توظيفها في الإطار المخصص لمصارفها، واستنادًا كذلك إلى أن اللغة لا تظهر قيمتها إلا بما تؤديه من وظائف، مثل: نقل المعارف والتواصل والتفاهم، أو الوصول إلى أفعال أو ردود أفعال ناتجة عن دلالات لغوية، من قول أو فعل أو تغيير سلوك، فإن اللغة والنقود وجهان لعملة واحدة. (عفيفي، ٢٠١٩: ٣)

اللغة والنمو الاقتصادي

إن استعمال اللغة بمردود جيد وكفاءة عالية يعد عاملًا أساسيًا في تحقيق النمو الاقتصادي، وضرورة لابد من توافرها في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فالتطور الاقتصادي في أمة من الأمم يماثله عادة تطور لغوي؛ كي تستطيع هذه اللغة تلبية حاجة المتكلمين بها، فالاقتصاد القوي بحاجة إلى لغة مرنة واسعة تلبي مطالبه. (مراياتي، ٢٠٠٦: ١٤)

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

لذا فقد تنبّهت كثير من الدول إلى الدور الاقتصادي للغة، فاستثمرته، وسعت إلى إقامة تكتلات اقتصادية وسياسية وثقافية مبنية في الأساس على اللغة، مثل تكتلات: الكومنولث، والفرانكفونية، والجامعة العربية. وتشير إحدى الرؤى المطروحة حول اللغة إلى أن بقاء اللغة واستمرارها مرهونٌ بما يُتداول فيها من إبداع وابتكار علمي وتقني وثقافي. وهذا كله يستدعي في الأساس اختيار دعم الترجمة العلمية والتقنية، ويستدعي كذلك تعليم العلوم والتقنية باللغة المستهدفة حتى تكون لغة حيوية فاعلة.

وفي إطار العلاقة بين التعددية اللغوية والاقتصاد فقد برزت رؤية مبنية على مقارنة إحصائية لعدد من الدول بناءً على عدد سكانها، ودخل الفرد في كل دولة منها، مع بيان عدد اللغات داخل مجتمع هذه الدولة، فقد تبين وجود علاقة ترابطية بين التعددية اللغوية المفرطة في المجتمع والمحدودية الاقتصادية من جانب؛ ومحدودية التعددية اللغوية والتقدم من جانب آخر. إلا أن التسليم بتلك الرؤية لم يكن سهلًا لوجود أمثلة واقعية تخالف هذا الأمر حيث توجد دول تشهد تعددية لغوية كبيرة نسبيًا، وتتمتع باقتصاد قوي نوعًا ما، كما أن تقليص التعددية اللغوية لن يحل بشكل كبير الإشكالات الاقتصادية التي تشهدها الدول النامية. وقد فسر كولماس ذلك بأن الآحادية اللغوية والمحدودية اللغوية ليست في الغالب وضعًا طبيعيًا قائمًا بذاته؛ ولكنها نتيجة لعدد من المؤثرات. (المحمود، ٢٠١٨: ٥٦)

الفصل الثاني: اللغة العربية في عصر المعرفة

إن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم معجزة الإسلام الحية، اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغةً للقرآن، ولم يكن هذا الاختيار عشوائيًا أو عبثيًا معاذ الله. فاللغة العربية لغة تتمتع بالمرونة في كلماتها تتصرف بسلاسة كما أن اشتقاق بعضها من بعض يميزها عن أغلب اللغات الأخرى، لها قوالب جاهزة على أوزان معينة كل وزن منها له شكل ومعنى، فمثلًا نجد وزنًا لغويًا للمهن على فعالة مثل حياكة ووزن للصفة والاضطراب على وزن فعلان مثل غليان، ولاسم الآلة على وزن فاعول ومفعال وغير ذلك الكثير.

أهمية اللغة:

اللغة هي الوسيلة للتعبير عن المشاعر والعواطف والأفكار المختلفة، كما أن الفرد لا يستطيع قضاء حاجاته اليومية في المجتمع إلا من خلالها، كما أنه ينقل من خلالها تجاربه للآخرين كما أنه يستطيع التعرف من خلالها على تجارب الآخرين ممن حوله أو من الأمم السابقة أو حتى الأمم الأخرى وخبراتها، كما أنها تعد وسيلة التفكير فهي أداة التفكير وثمرته، فنحن لا نستعمل اللغة للتعامل والتعاون مع الآخرين فحسب بل إننا نستخدمها كأداة للتفكير والحس والشعور.

إن اللغة لا تكتسب أهميتها من كونها وسيلة للتواصل بين الأفراد والجماعات فحسب، بل إنها تعد رمزًا للهوية الوطنية التي تميز كل شعبٍ عن الآخر، كما أنها تطبع حضارته ودرجة حضوره في مسرح الحياة والوجود، وصولًا إلى الاستدلال على ما في أعماق النفس وتصورات الذهن. وهناك تلازم بين اللغة والفكر فمن لا يملك عقلًا ولا فكرًا فمن البديهي ألا تكون لغته سليمة، ولا سبيل إلى اعتباره جزءًا ملتحمًا بالكل الذي هو المجتمع، ومن لا يحسن النطق أو لا يتمتع بمنطق سليم ولسان معافى فهو مختل التواصل مع المجتمع، ومعتل الفكر. (الأيوبي، ٢٠٠٥: ٢٥١)

وفي هذا العصر عصر العلم والتكنولوجيا والتقنية تزداد أهمية اللغة فلم تعد جزءًا من وجود الفرد بل هي الوجود كله، فالوجود الحالي أضحى مرتبطًا بثقل الوجود اللغوي على الشبكة العنكبوتية، فمقولة سقراط القديمة تقول: تكلم حتى أراك. أما الآن تحولت إلى تحاور عن بعد حتى يراك الآخرون وتراهم، ومن ثم ترى ذاتك أنت وهي بعيدة عنك أو لصيقة القرب منك في عصر بات سؤال الهوية: من أنا؟ ومن نحن؟ مطروحًا بشدة وعلى أوسع نطاق في عالمنا.

فاللغة مع أهميتها العظيمة في تكوين الجماعات وتآلف الأفراد فهي تعد الحامل الطبيعي للموروث الثقافي لكل مجتمع، كما أنها تعد عاملًا هامًا من عوامل التنمية الاقتصادية في المحيطين المحلي والدولي. ولا تحدث التنمية الاقتصادية بشكل منعزل عن التغييرات الاجتماعية والسياسية والثقافية، وهذا يترك آثاره في اللغة ليس بوصفها رصيدًا ثقافيًا فحسب، بل كونها واقعًا اجتماعيًا ذا منافع اقتصادية وسياسية أيضًا في المجتمع الحديث مجتمع المعرفة. فعملية التنمية في هذا المجتمع الحديث لا تتم إلا بالتنمية البشرية المستدامة التي لا تتحقق إلا بالاستثمار الصحيح للإنسان، وخاصة في معرفته العلمية ولغته العلمية والتقنية والتي تنعكس على شتى دروب التنمية للفرد والمجتمع (على وحجازي، ٢٠٠٥: ٤٢)

تحديات عصر المعرفة:

تواجه اللغة العربية في عصر المعرفة الحالي العديد من التحديات التي تقف عائقًا أمام نموها وتطورها ووصولها إلى التوهج الذي يتناسب مع الغنى المعرفي والرصيد الضخم الذي تتمتع به اللغة العربية، ولعل أبرز تلك التحديات (الزبون، ٢٠٠٩: ٨٣)

١. تنافس اللغات الأجنبية: تعد اللغة الإنجليزية في عصر الانفتاح المعرفي والعولمة هي اللغة الأولى في العالم وهي المنافس الأول للغة العربية حتى بين مستخدميها وأهلها، يقول كوبر: إن الإنجليزية شجرة عملاقة ضخمة تخنق كل الشجيرات الصغيرة التي تنمو بجانبها.
٢. اللهجات المحلية: وهي التي يتعامل بها كل مجتمع بين أفراده في التداول اليومي.

٣. اللهجات الهجين: والتي ظهرت في مجتمع الخليج العربي بسبب وجود الخادمات والخدم، كلغة مسلسل "طاش ما طاش" فهي لغة خليط ما بين العاميات والعربية مع بعض اللغات الأجنبية.
٤. الاتجاهات السلبية نحو استعمال اللغة العربية الفصحى في التخاطب اليومي وفي مختلف المجالات.
٥. التحدي العلمي: حيث يزعم الكثير من أتباع مدرسة الغرب أن العربية الفصحى لا تصلح لأن تكون لغة العلم والتكنولوجيا في عصر التفجر المعرفي وعصر الإنترنت الذي جعل العالم قرية صغيرة.
٦. انصراف الجيل الصاعد من الشباب إلى اللهجات الهجين واللهجات المحلية وعدم تفضيلهم للعربية الفصحى.
٧. صعوبة مناهج اللغة العربية في المدارس من حيث عدم ملاءمتها لأذواق النشء والطلبة وصعوبة النحو.

المعرفة واقتصاديات اللغة:

مع التحول الكبير في الاقتصاد العالمي نحو الاعتماد على المعرفة كعنصر رئيس في النجاح الاقتصادي والتنمية تعاظمت قيمة الأصول غير المادية أو الأصول المعرفية وكبر دورها، واللغة هي وعاء المعرفة، وما كان النمو الاقتصادي لبلد ما ليحدث إلا لارتباطه ارتباطًا مباشرًا بمستوى المعرفة وخاصة العلمية والتقنية لهذا البلد، ومعدل نمو هذا المستوى المعرفي. لذا توجهت الدول إلى الاقتصاد غير المادي والذي قوامه اللغة لتحديد أهم معالم الاقتصاد الحديث، بعد أن تم التأكد من أن التنمية البشرية هي الشرط الأساسي الأول لتحقيق تنمية اقتصادية حقيقية، وأهم عناصر الاستثمار في التنمية البشرية هو الإنسان وخاصة معارفه التي تقوم على اللغة العلمية والتقنية السليمة. (عبد العظيم، ٢٠١٢: ١٨٠)

فالاستثمار في اللغة يعني مباشرة الاستثمار في الإنسان والأجيال القادمة، وضمان جودتها وتمكسها بقيمتها وثوابتها ومتكسباتها ومرجعياتها وتاريخها، ومنحها الفرصة كاملة للمنافسة في جميع الميادين مع حفاظها على هويتها. وما تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها سوى شكل من أشكال ذلك الاستثمار والتنمية البشرية، اللذين يعنيان معًا الجودة والإتقان والإبداع والابتكار في كل ما يتعلق باللغة من وظائف تعتمد على المهارات والقدرات. (موسى، ٢٠١٤: ١١٤)

ويستخدم الطرح النظري لمفهوم "اقتصاديات اللغة" باعتباره دائرة واسعة يتم فيها تناول العلاقة بين اللغة والاقتصاد، مع بيان مجالات تقاطع كل مصطلح منهما مع الآخر وما تتطلبه من تأثير وتأثر. لذا فإن مفهوم "اقتصاديات اللغة" أوسع من مفهوم "الاستثمار اللغوي" إذ يتناول الباحثون في قضايا اقتصاديات اللغة جوانب عديدة منها التنوع اللغوي داخل المجتمع وانعكاسات

هذا التنوع على الاقتصاد، والسياسات اللغوية وكلفتها ومردودها الاقتصادي، والرخاء الاقتصادي وانعكاساته اللغوية، والعلاقة بين اللغة والهوية الوطنية والاقتصاد، والموارد اللغوية واستثمارها، وأثر معرفات لغات معينة في دخل الفرد، وتأثير اللغة في الدخل القومي للدول. لذا يمكن تعريف اقتصاديات اللغة بأنها: الإفادة من الاقتصاديات النظرية الرائجة، واستعمال مفاهيمها، وأدوات علم الاقتصاد لدراسة العلائق التي تسم المتغيرات اللغوية، مع التركيز بصورة أساسية على تلك العلائق التي تؤدي المتغيرات الاقتصادية دورًا فيها. (الزراعي، ٢٠١٥: ١٤)

لقد ولد النظر في قضايا اقتصاديات اللغة الاهتمام بها بوصفها جانبًا مهمًا ومؤثرًا من جوانب التنمية المستدامة، فالتنمية المستدامة تنطلق من ثلاث زوايا هي: النمو الاقتصادي وذلك بالاعتماد على المعرفة والتي تتخذ من اللغة وعاءً لها، والتنمية المجتمعية البشرية والتي يكون قوامها الاهتمام باللغة والثقافة والقيم والتربية، وثقافة الحفاظ على البيئة وضمانها للأجيال القادمة. ومن ثم فإن دور اللغة حاسم وجوهري في مجتمع المعرفة الحالي؛ إذ ثمة تفريق بين جانبين رئيسين للغة من الناحية الاقتصادية في مجتمع المعرفة: الأول هو النظر للغة باعتبارها أداة في الاقتصاد وجزء من عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية للأمم، حيث أن استعمال اللغة يوفر نقل المعرفة والخبرة بين أفراد المجتمع ومؤسساته، فهي الوسيلة التي يتواصل بها الأفراد داخل منظومة العلم، فتلقي العلم والتقنية والتدريب عليها لا يكون إلا من خلال لغة تم استثمارها لتأدية تلك الأدوار، وحتى يكون ذلك فاعلًا من قبل المجتمع فلابد من أن يكون باللغة الوطنية؛ أما الجانب الثاني فهو بوصف اللغة صناعة وسلعة من خلال الاعتماد على الصناعة الثقافية، والتي تشهد اهتمامًا متزايدًا في الاقتصاد العالمي، وعملية التنمية، والناتج الإجمالي المحلي للدول، من خلال إسهامها الفاعل في خلق الفرص الوظيفية، وتنوع مصادر الدخل، وزيادة الصادرات، حتى أضحت واردات الصناعة الثقافية في بعض الدول مثل: هولندا والسويد وبولندا والدنمارك أكبر من إسهام قطاعات صناعية كبيرة كالصناعات الغذائية، وقطاع البناء، والصناعة الحاسوبية. (مراياتي، ٢٠١٤: ١٠)

الفصل الثالث: اللغة ودخل الفرد:

تعد اللغة المشتركة في المجتمع بمنزلة الرصيد حيث تتجلى في أردية مختلفة: فالمواطنون المرتبطون معاً بمؤسسات اجتماعية أخرى مثل النقود والسوق يتكلمون الآن اللغة نفسها، أو على الأقل يسهل عليهم استعمالها وفهمها والتفاعل معها، واللغة في الأساس نتاج للعمل الجمعي وثروة اجتماعية متراكمة، كما أن تداول الألفاظ يشبه إلى حد كبير تداول السلع في السوق. وهناك كلمات معينة كالكلمات الوظيفية تقوم بوظائف السلع

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

المتميزة التي يمكن أن نستبدل بها كل السلع الأخرى، والأحجار الكريمة مثال من أمثلة السلع المتميزة. كذلك هناك تشابه بين الكلمة الجوفاء والورقة النقدية المنعدمة القيمة، وتشابه بين الكلام الجوهري والأحجار الكريمة ذات القيمة العالية، وإذا وجدنا عدة مستويات وأنواع للعملات ذهبية كانت أو فضية أو نحاسية فإن هناك كذلك عدة مستويات للكلام الصادر من أفواه البشر. والكلمات مثلها مثل العملات المعدنية والورقية لا تستمد قيمتها ومعناها إلا من الاستعمال الذي يضعه لها هؤلاء الذين يستخدمونها وسيلة لتعاملاتهم، وكلا النقد واللغة تعوزه القيمة في الاستعمال ويكتسبه في التبادل، وهو ما يطلق عليه الاقتصاديون القيمة الشرائية، ويطلق عليه اللغويون المعنى، وإنّ التغير الذي يصيب معنى الكلمات في لغة ما يساوي التغير الذي يصيب قيمة النقود في الدولة. (السيد، ٢٠١٥: ٨٥٥)

الاستثمار اللغوي:

يعد الاستثمار اللغوي نشاط مؤسسي ممنهج ومنسق من أجل إعادة تنظيم عناصر النسق اللساني للأمة والمجتمع، ومع تأمل الحقل اللغوي لمصطلح الاستثمار نجد أنه يدل على طلب الثمر والسعي للحصول عليه والانتفاع به. ومن هذه الدلالة يستمد مفهوم الاستثمار في البيئة الاقتصادية دلالته الاصطلاحية، فهو حينئذٍ يدل على "تخصيص رأسمال للحصول على وسائل إنتاجية جديدة، أو لتطوير الوسائل الموجودة لغاية زيادة الطاقة الإنتاجية (الفضل، ٢٠١٠: ١١٦)

كما يرتبط الاستثمار في المعارف واللغات بالتنمية البشرية، حيث إن الهدف الرئيسي من التنمية هو تهيئة بيئة مناسبة ومواتية ليعيش الإنسان حياته بشكل أفضل، حتى يكون عنصرًا فعالًا في حركية المجتمع في مساره النهضوي بجميع روافده الثقافية والاقتصادية.

ولعل انصراف الدول الكبرى إلى الاستثمار اللغوي يجد مسوغًا له في أن العائد الاقتصادي للأنظمة اللغوية، والترويج لها، وتسويقها، أضحى مطلبًا استراتيجيًا من حيث كونه مرتكزًا ثقافيًا وحضاريًا من جهة، ومرتكزًا اقتصاديًا من الجهة الأخرى، فالعلاقات التجارية والاقتصادية لا يمكن أبدًا أن تتم خارج النظام اللغوي. يقول المستشار الألماني الأسبق ويلي براندت: إذا أردت أن أبيعك بضاعتي، يجب أن أتحدث بلغتك، وإذا أردت أن تبيعني بضاعتك، فعليك أن تتحدث الألمانية (عمارة، ١٩٨٤: ٧)

تجارب الاستثمار اللغوي:

لقد عززت كل الشعوب مكانة لغتها الرسمية، وأنزلتها الدرجة العليا بين كافة اللغات لديها، فنجد دولًا مثل فنلندا وفيتنام ومالطا واليونان والمجر قامت بتعزيز لغاتها الوطنية، وجعلت التعليم بها في جميع مراحله، كما يجري التعليم بالكورية الآن في كوريا، حيث يتم ضخ أكثر من مئة قناة تبث باللغة الكورية الفصيحة، ويجمعها قانون المحافظة على اللغة الكورية وترقيتها، وباكستان التي تستعمل اللغة الأوردية، وهي دولة صناعية نووية، فهي متقدمة بلغتها لا باللغة الإنجليزية، لغة المستعمر القديم. أما في ألمانيا فإن أفظع جريمة قد يرتكبها الفرد هي التخلي عن

لغته الألمانية، حيث يحصل الطالب على أعلى معدل بين كل المواد الدراسية في اللغة الألمانية، والطالب الذي لم ينجح في اللغة الألمانية يعيد السنة كما أنه لا يتم منح الشهادة العلمية لأي طالب يعاني من ضعف في اللغة الألمانية. (السيد، ٢٠٠٨: ١٦٩)

وتكشف التجارب الدولية السابقة عن كم النجاحات التي استطاعت الحكومات تحقيقها من خلال تبني تنفيذ مشروعات لغوية بالفعل، ومن تلك التجارب (الزيني، ٢٠٢١: ٣٤٣):

- قامت الحكومة الكندية بتقييم سياسة نظامها اللغوي، وما تقدمه من خدمات في مجال اللغة، وحساب العائد من ورائها؛ فكشفت الإحصاءات تخطي ذلك العائد مبلغ ٤.٢ مليار دولار سنويًا.
- مشروع الترجمة الذي قام به الاتحاد الأوروبي في ظل اختيار التعدد اللغوي الرسمي الذي يتبناه الاتحاد، حيث تشير الإحصاءات أن تكلفته قد فاقت ٤٠% من ميزانية الاتحاد إلا أن العائد من ورائه فاق تلك النسبة بكثير.
- حرص الدول التي تولي اللغة عناية خاصة بتنويع آليات الارتقاء بتعليم لغاتها؛ حيث اتخذت الاقتصاديات اللغوية لتلك الحكومات صورًا متعددة تتمثل في: التنمية الدينامية للغات، وتطوير التوجهات اللغوية وسبل التخطيط، كما حرصت على استمرارية تقييم السياسات اللغوية اقتصاديًا بصفة مستمرة ودائمة، وأخيرًا دراسة انعكاسات اقتصاديات اللغة على الأوضاع الاجتماعية.
- إقامة عدد من التكتلات الاقتصادية والسياسية والثقافية متخذة من اللغة أساسًا ورابطًا وميثاقًا، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: الكومنولث، الفرنكوفونية، الجامعة العربية. ورغم تباين أهمية تلك الدول من الناحية الاقتصادية، إلا أنها تشترك في اتخاذ اللغة ركيزة تجمع بين أعضاء التكتل الواحد.

وترى الباحثة بروز السبب الذي يؤدي إلى تأخر اقتصادات الدول العربية رغم توحد لغتها بشكل كبير وهو إهمال الفرد العربي للغته العربية، بل إنه يكاد يزدريها وهو عامل حاسم في تأخر وتدهور الحالة الاقتصادية والفكرية والثقافية لدى الدول العربية، حيث أننا ننظر إلى دول لا تملك حضارة ولا تاريخ يذكر وربما يعود ظهورها إلى الوجود إلى زمنٍ قريب لكنها تعتز بلغتها أيما اعتزاز وتزرع هذا الأمر في أفراد شعبها بل إنها تعاقب من يتجرأ على لغتها من أفراد شعبها حتى لا يكون الاستهزاء باللغة أمر هين أو متداول بين المجتمع. ولعل ما نراه داخل المملكة من أفكار ومحاولات تعزيز ودعم التميز اللغوي للغتنا العربية وذلك من خلال (الحافي، ٢٠١٤: ٩٥):

١. إنشاء كليات أقسام علمية متخصصة في الجامعات السعودية تُعنى بتعليم اللغة العربية وآدابها.
٢. تعميم اللغة العربية على جميع مراحل التعليم، فقد جاء في سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية في الباب الأول: من الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم أن الأصل هو أن اللغة العربية لغة التعليم في مواده، وجميع مراحله كافة، إلا ما اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى.
٣. استقطاب المتميزين في تعليم اللغة العربية من داخل وخارج المملكة.

٤. إنشاء مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، وذلك بقرار من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – رحمه الله – عام ١٤٢٩هـ.
٥. إنشاء الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، والتي تُعنى بعلوم اللغة العربية في كافة مستوياتها التعليمية والبحثية والاجتماعية، ومن أبرز أهدافها تنمية الفكر العلمي في مجال التخصص، والعمل على تطويره وتنشيطه، والعناية بتعليم اللغة العربية والتراث اللغوي والقضايا المعاصرة.
٦. إنشاء كراسٍ علمية تعنى باللغة العربية في أكثر الجامعات السعودية.
٧. إنشاء معاهد لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، داخل المملكة العربية السعودية.
٨. إقامة الندوات والمؤتمرات المعنية بتطوير ونشر العربية في الجامعات السعودية والأندية الأدبية والمؤسسات الثقافية السعودية الحكومية والأهلية.
٩. الاهتمام بالنشر العلمي المتعلق بالعربية في كثير من المؤسسات الحكومية والأهلية، لاسيما الجامعات.

اللغة العربية والاستثمار:

تعد اللغة العربية اللغة الوطنية في الدول العربية بمقتضى دساتيرها، حيث إن الاستثمار في اللغة الوطنية يعني بالأساس استثمار في توطين الصناعة والتجارة والتقنية والمعارف المختلفة، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بإتقان اللغة الوطنية وتوظيفها وتفعيلها في جميع المجالات. وإذا وقفنا على توجيه رأس المال نحو الاستثمار في معالجة اللغة العربية فإنه من المتوقع أن يحصل المستثمر على عائد كبير، مع حصول اللغة نفسها على عائدها الأكبر (بيومي، ٢٠٠٦: ١٤)، وذلك لعدة أسباب:

١. قابلية الاستثمارات للنمو نظرًا لاتساع سوق اللغة العربية في المنطقة العربية، وتزايد الطلب على برامج المعالجة العربية.
٢. تفاعل الثقافة العربية والإسلامية مع ثقافات العالم المختلفة عبر الإنترنت، وتنامي رغبة المستخدم العربي في إثبات ذاته من خلال لغته العالمية، وإقبال غير العرب على برامج تعلمها.
٣. مرونة اللغة العربية وقدرتها على استيعاب التقنيات المختلفة لتعدد خصائصها وتفردها، مما يجعلها حقلًا خصبًا للدراسات التنظيرية اللغوية بصفة عامة، مما يضمن رواجًا لها في حركة البيع والشراء عند الطلب وتناميًا في وسائل العرض.

مجالات الاستثمار في اللغة العربية:

تعددت مجالات الاستثمار اللغوي بما يبرهن على خصوبة ذلك المجال وأهميته للدول والمجتمعات في عصرنا الحديث؛ إذ تنوعت المجالات التي يمكن أن تمثل مصادر للدخل الاقتصادي الملموس، حيث تعتني به الدول في رسم خططها المستقبلية، ومن أهم تلك المجالات:

مجال الترجمة والتعريب

باعتبار اللغات ثروات اجتماعية فإن الترجمة تعتبر استثمارًا طويل الأمد من أجل الحفاظ على قيمتها أو زيادتها، ولما كانت كل ترجمة إلى لغة تضيف قيمة إليها فإنه يمكن النظر إلى مجمل كل الترجمات إلى لغة ما باعتباره مؤشرًا آخر إلى قيمتها. وإن حركة الترجمة إلى لغة ما تكشف عن مقدار العمل النوعي الذي يمكن لمجتمع أن يخصصه لهذا النوع من المهن.

ويدخل ضمن الترجمة التعريب حيث أن تعريب المعرفة اللازمة للأمة، إضافة إلى تمكن النخبة من اللغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية، أصبح من ضرورات التنمية أكثر من أي وقت مضى. وتشمل جهود التعريب (مراياتي، ٢٠١١: ٤٤) على الأمور التالية:

١. وضع المصطلح العلمي وتوحيده ونشره.
٢. الاهتمام بتقييس استعمال اللغة العربية في العلوم والتكنولوجيا.
٣. الإسراع في تكوين قواعد المعلومات باللغة العربية في مختلف المجالات، ووضعها على شبكات الحاسوب؛ ومنها الإنترنت.
٤. الاهتمام بالترجمة العلمية من اللغات العالمية، وخاصة الإنجليزية، إلى اللغة العربية.
٥. الاهتمام الجاد بتعليم العلوم باللغة العربية في المدارس والجامعات في جميع أقطار الوطن العربي مع الاهتمام في الوقت ذاته بتعليم اللغات الأجنبية وإتقانها، وخاصة الإنجليزية.
٦. دعم البحوث القائمة واللازمة في مجالات اللغة العربية والتكنولوجيا عامة.

مجال صناعة المعجم

إن إعداد المعجم يعد استثمارًا ضخمًا في مجال اللغة حيث يكون المعجم غالبًا أضخم من معظم الكتب، إلا أنها تَعِد بدخلٍ أكبر وممتد، وتساعد المعاجم على التوحيد اللغوي، حيث أن المعاجم تجسد مفردات اللغة وتحولها إلى ملك مادي محتمل لكل عضو في الجماعة اللغوية. ويعد قاموس أكسفورد معجمًا تاريخيًا فريدًا للغة الإنجليزية، ولن يكون عملًا خاسرًا للناشر على المدى البعيد بالرغم من التكلفة الضخمة التي يتم إنفاقها عليه. (السيد، ٢٠١٥: ٨٦٣)

مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

إن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يحقق عددًا من الغايات والأهداف (الزيني، ٢٠٢١: ٣٤٢)، نذكر منها:

- نشر الثقافة العربية الإسلامية؛ فالتراث العربي تراث إنساني، ولأنه إنساني فإنه عالمي، ولغته العربية هي وعاء هذا التراث العالمي؛ ومن ثم فإن تعليم اللغة للناطقين بغيرها، إسهام في نشر ثقافة العرب والمسلمين.

●يثبت التاريخ أن تعلم اللغة العربية وتعليمها لأسباب دينية خالصة كان وراء المد اللغوي العربي في القرون الماضية، كما يثبت الواقع اللغوي في كثير من البلدان التي تضم جاليات غير عربية، أن أبناء تلك الجاليات يعتنقون الإسلام، بفعل الدور الفاعل الذي تؤديه مكاتب الدعوة في تلك البلدان، وتمثل اللغة العربية النافذة الرئيسة التي يطل منها هؤلاء على مبادئ الدين وقيمه.

●قد يمثل هذا المجال رافدًا مهما من روافد الاقتصاد المحلي لتلك الدول، فإذا فرضت المؤسسات والهيئات تعلم اللغة العربية بوصفها لغة رسمية للتعاملات والمكاتبات؛ فحتمًا سيزداد عدد الدارسين، مما ينعكس على خزينة الدولة.

●لا شك أن التعامل مع من لا يعي لغتك أمر فيه من المشقة والعناء ما فيه؛ مما يقلل من فاعلية التواصل الاجتماعي بين الأفراد العاملين داخل تلك المؤسسات التي تجمع بين أكثر من لسان، بل إن تعلم اللغة لغير الناطق بها أمر يوفر الوقت والجهد، ويضمن نجاح عملية التواصل.

بالإضافة إلى مجالات أخرى كثيرة لا يمكن حصرها هنا ولا يتسع المجال للحديث عنها، كبرامج معالجة النصوص والذكاء الاصطناعي وتحسين الاتصال بين الإنسان والآلية أي تطويع لغة الحاسوب للغة العربية، وغير ذلك من المجالات التي يمكن أن يتم الاستثمار فيها عن طريق اللغة العربية والوصول إلى نتائج مبهرة للمستثمر واللغة معًا.

خاتمة:

بالنظر إلى ما تم عرضه ترى الباحثة مدى أهمية المعرفة في تطور ونمو اقتصاد الدول في العصر الحالي، والمعرفة لا تكون بغير لغة، حيث أن اللغة هي وعاء المعرفة، ومن خلال الاستثمار في اللغة العربية يمكن للعديد من الاقتصادات أن تتقدم وتحقق ذاتها كما حققت ذلك بعض الدول الأخرى التي قامت بالتجربة سابقًا وكان لعامل اللغة واستثمارها والتركيز على اقتصاد المعرفة دور بارز ورئيس في نجاح هذه الدول. وقد خلصت الباحثة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات كما يلي.

النتائج:

١. كل العلوم مبنية على اللغة في أساسها فاللغة وعاء المعرفة، وعليه فلا يمكن لأي مجتمع أي يحقق أهدافه الاستراتيجية على المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي بمعزل عن لغته.

٢. يمثل الاستثمار اللغوي حجر الأساس في تعزيز ودعم اللغة العربية، لتكون فاعلة في كل مؤسسات المجتمع على اختلاف توجهاته وتخصصاته، لتأخذ مكانتها اللائقة بها.

٣. معرفة تجارب الشعوب الأخرى يوسع من الرؤى المعرفية ويكثر من الفائدة.
٤. يتجلى الاستثمار في اللغة العربية في فهم خصائصها والتمكن من أساليبها وقواعدها، مع حسن التخطيط لتوظيفها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية الفاعلة داخل المجتمع.
٥. يساهم الاستثمار اللغوي الناجح للغة العربية في تحسين دخل الفرد والمجتمع كاملًا، كما أنه يعود بالنفع على المدى الطويل وذلك بالنظر إلى مركزية اللغة العربيـــة وأدوارهـــا التنموية الفاعلة في المنظمة المؤسسية للأمة.

التوصيات:

١. توصي الباحثة بضرورة الاهتمام بالندوات والمؤتمرات التي تبين مدى أهمية اقتصاديات المعرفة ودور اللغة في تبني المعرفة التي ينتهجها العالم حاليًا.
٢. توجيه الباحثين بعمل دراسات في ذات المجال لبيان المزيد من أهمية اللغة في مجالات الاقتصاد والتنمية، وتقوية هذا الجانب البحثي من الناحية الأكاديمية.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

قائمة المراجع

الأيوبي، ياسين. (٢٠٠٥). اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في الجمهورية اللبنانية – الواقع والتحديات واستشراف المستقبل. منشورات مجمع اللغة الأردني في الموسم الثقافي الثالث والعشرين لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان.

بيومي، سعيد أحمد. (٢٠٠٦). اللغة العربية والنشاط الاقتصادي. ديوان العرب.

الحافي، خالد بن عايش. (٢٠١٤). الجهود الحكومية وغيرها في خدمة اللغة العربية داخل المملكة العربية السعودية. جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.

ذيب، لخضر بن عيسى. (٢٠٢٢). اللغة العربية والفجوة الرقمية: واقع وحلول. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ع١، ٦٧٣-٦٨٨.

ربيع، محمود محمد. (٢٠١٨). الاستثمار في تعليم اللغة العربية بين الواقع والمأمول. جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، مخبر نظرية اللغة الوظيفية، الجزائر، مج٣، ع١١، ٦١-٧٨.

الزبون، فواز عبد الحق. (٢٠٠٩). دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها. الموسم الثقافي السابع والعشرون لمجتمع اللغة العربية الأردني، مجمع اللغة العربية الأردني، ٨١-١١٠.

الزراعي، حسين. (٢٠١٥). الاستثمار في اللغة العربية من خلال اقتصاديات اللغة. ضمن: الاستثمار في اللغة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.

الزيني، محمد راضي محمد. (٢٠٢١). مقومات الاستثمار اللغوي في محافظة بور سعيد: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها نموذجا. مجلة كلية الآداب، كلية الآداب، جامعة بورسعيد، مصر، ع١٨، ٣٢٥-٣٦٧.

السيد، محمود أحمد. (٢٠١٥). الاستثمار في اللغة العربية ثروة قومية في عالم المعرفة. مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج٨٨، ج٣، ٨٥١-٨٧٨.

السيد، محمود أحمد. (٢٠٠٨). اللغة العربية وتحديات العصر. وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.

عبد العظيم، محمد. (٢٠١٢). اللغة القومية عامل خفي في النمو الاقتصادي. مجلة التعريب، دمشق، ع٤٣.

عفيفي، أحمد مصطفى. (٢٠١٩) استراتيجيات الاستثمار اللغوي في عصر العولمة. منشورات جامعة الإمارات العربية المتحدة. مؤتمر تعزيز دور اللغة العربية في الحضارة والتربية بين الواقع والمأمول.

علي، نبيل؛ وحجازي، نادية. (٢٠٠٥). الفجوة الرقمية. ط١. دار عالم المعرفة، الكويت.

عمارة، محمد. (١٩٨٤). الأمة العربية: قضية الوحدة. دار الوحدة، بيروت.

فريحة، أنيس. (١٩٨١). نظريات في اللغة. ط٢. دار الكتاب اللبناني، بيروت.

الفضل، علي. (٢٠١٠). الاستثمار والتنمية البشرية. مجلة ينابيع، ع٢٦.

الفهري، عبد القادر الفاسي. (٢٠١٣). السياسة اللغوية في البلاد العربية. ط١. دار الكتاب الجديد- بيروت، لبنان.

القوسي، خالد بن سليمان بن عبد الله. (٢٠١٥). الواقع اللغوي في مجال التعليم في المملكة العربية السعودية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، السعودية، ع١٥، ١٩٣-٢٩٣.

القوسي، خالد بن سليمان بن عبد الله. (٢٠١٩). اللغة والاستثمار الاقتصادي: استثمار العربية في المجال الاقتصادي في المملكة العربية السعودية أنموذجاً. مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، السعودية، س٤، ع٨، ٨٧-١٢٤.

كولماس، فلوريان. (٢٠٠٠). اللغة والاقتصاد. ترجمة: د. أحمد عوض، مراجعة عبد السلام رضوان. سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

المحمود، محود بن عبد الله. (٢٠١٨). التخطيط اللغوي الاقتصادي: رؤية نحو العربية. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، س١٠، ع٢، ٥٣-٧٩.

مراياتي، محمد. (٢٠٠٦). تأثير اللغة في النمو الاقتصادي والاجتماعي في الدول العربية. مجلة المعلوماتية، تصدر عن الجمعية السورية المعلوماتية، المحتوى الرقمي، ع٩.

مراياتي، محمد. (٢٠١٤). اللغة والاقتصاد في مجتمع المعرفة. هيئة الموسوعة العربية، موسوعة العلوم والتقانة، دمشق.

موسى، علي. (٢٠١٤). الكلمة الافتتاحية للمؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية، كتاب المؤتمر، المجلس الدولي للغة العربية، دبي.